السيد جاد

لقب "فيلاديلفوس" ودلالاته فى مصر البطلمية

تُعدّ ظاهرة ألقاب الملوك والملكات البطالمة إحدى السمات المهمّة التى ميزت حكم هذه الأسرة فى القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، بل وحكم الملوك الهللينستيين الآخرين الذين تأثروا بمصر فى تلك الآونة.(١) لقد كانت هذه الألقاب وسيلة عملية لتحديد هوية هؤلاء الحكام، خاصة وأن الملوك البطالمة جميعهم حملوا اسماً واحداً هو بطلميوس،(٢) وأن الملكات حملن أسماءً تكررت، من قبيل بِرينيكى وأرسينوى وكليوباترا. ومع ذلك فإنه يمكن، وهو الأهمّ، النظر إليها على أنها تُعبّر عن اتجاهات أصحابها، وعن ميولهم، وعن مواقفهم السياسية، سواءً أكانت هذه الميول وتلك الاتجاهات حقيقية أم مزعومة.(٣)

وكان لقب "فيلاديلفوس" (*Philadelphos*) أحد أهم الألقاب التى حملها ملوك البطالمة وحملتها الملكات البطلميات سواءً بسواء. فهذا اللقب الذى يعنى "المُحبُّ لأخته" أو "المُحبّة لأخيها" كان يُطلق فى اللغة اليونانية القديمة على الرجال والنساء، لكونه صفةً مركبّة، كما أنه تكرر استخدامه عبر مراحل التاريخ البطلمىّ المختلفة. وتهدف هذه المقالة إلى دراسة كيفية ظهوره فى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وإلى توضيح ظروف استخدامه فى القرون التالية للتعريف بالملوك

---

(1) M. L. Strack, *Die Dynastie der Ptolemäer*, Berlin, (1897), pp. 105-148.
الذى تعد دراسته من أهمّ الدراسات لهذا الموضوع، ومن أشملها، حتى وقتنا الحالىّ.

(2) S. B. Pomeroy, *Women in Hellenistic Egypt from Alexander to Cleopatra*, New York, (1984), p. 23.
انظر كذلك: Strack, *op. cit.*, p. 7. حيث يرى فى تكرار هذا الاسم "تعبيراً عن المشاركة فى الحكم: Ausdruck der Mitherrschaft". وأيضاً:
A. K. Bowman, *Egypt After the Pharoahs: 332B.C.- AD 642 from Alexander the Great to the Arab Conquest*, London, (1986), p. 23.
حيث يقول: "لقد كانت المَلَكية مسألة أسرية إلى حدٍ كبير، وقد تأكد انسجامها الداخلىّ بواسطة الأسماء والألقاب."

(3) E. R. Bevan, *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty*, London, (1927), p. 131.

والملكات، ولتحديد معالم الصورة التى كانوا يريدون الظهور بها فى مجتمعاتهم، وللإشارة إلى عبادتهم. كذلك فإنها تعتمد على فكرة مؤدّاها أنه يمكننا اتخاذ هذا اللقب نموذجاً للتعريف بطبيعة الدلالات الاجتماعية والسياسية والدينية لظاهرة الألقاب البطلمية ككل.(١) ومما يؤكد ذلك أنه صِيغت بمرور الوقت ألقاب أخرى على غراره، من قبيل لقب "فيلوباتور" (*Philopatōr*) الذى يعنى "المحبُّ لأبيه" أو "المحبة لأبيها"، ولقب "فيلوميتور" (*Philomētōr*) الذى يعنى "المحبُّ لأمه" أو "المحبّة لأمها".

لقد كانت بداية ظهور هذا اللقب فى أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، وارتبط عندئذ بواحدة من أشهر الملكات البطلميات، هى أرسينوى الثانية، بعد عودتها إلى مصر من مقدونيا قرب أواسط السبعينيات من هذا القرن.(٢) وفى حقيقة الأمر فإن أرسينوى بدأت بذلك ظاهرة ألقاب الملكات البطلميات، بل واتخاذهنّ، فى بعض الأحيان، ألقاباً مختلفة عن ألقاب الملوك. ولم يقتصر وجه الابتكار فى هذا الأمر على ذلك، بل تعداه إلى اللقب ذاته. فكلمة فيلاديلفوس لم تكن شائعة الاستخدام فى اللغة اليونانية فى تلك الآونة، مثلما أنها هى وكلمة "فيلاديلفيا" (*Philadelphia*)، أىّ "الحبّ الأخوىّ"، أصبحتا بعد ذلك من الكلمات المعروفة فى مصر البطلمية وفى أرجاء العالم الهللينستىّ.(٣) وتدل هذه الأمور مجتمعة، كما سنرى بوجه خاص عند الحديث عن دلالات اللقب،

---

(١) قارن عن كون عصر بطلميوس الثانى نموذجاً:

M. Chauveau, ''Ptolémée II le Philadelphe", in *Alexandrie IIIe Siècle av J.-C.*, Dirigé par Christian Jacob et François de Polignac Centre, Paris, (1992), p. 139.

"إن حكم بطلميوس الثانى ... يمكن أن يعتبر الحكم الذى تطور عنه البلاط الملكىّ الهللينستىّ، [لقد كان] "نموذجاً" ألهم ملوك الشرق والغرب فيما بعد."

(٢) وكان والدها بطلميوس الأول قد زوجها للقائد لوسيماخوس حوالى عام ٣٠٠ ق. م.، ثم تزوجت بعده أخاها غير الشقيق بطلميوس الملقب بالصاعقة، ثم عادت إلى مصر فى أواسط السبعينيات من القرن الثالث قبل الميلاد؛ انظر: G. H. Macurdy, *Hellenistic Queens*, Baltimore, (1932), pp. 112-115. وكذلك: Pomeroy, *op. cit.*, p. 16. وأيضاً: Gabriella Longega, *Arsinoe II*, Roma, (1968), 79.

(٣) كما يتضح من النسخة الكاملة لـ:

H. G. Liddell and R. Scott, *A Greek-English Lexicon*, Oxford, (1968), *s. v.* (*Φιλαδελφος, Φιλαδελφια*)

على أن كافة الأمور المتعلقة به قد درست جيداً بواسطة البلاط البطلمىّ أو بواسطة القائمين عليه فى تلك الآونة.

وتتبدى أولى دلالات لقب فيلاديلفوس من ظروف زواج أرسينوى الثانية من أخيها الشقيق بطلميوس الثانى، الذى كان يصغرها بعدة سنوات.(١) لقد كان هذا الزواج مخالفاً للأعراف اليونانية التى تُحرّم زواج الأخوة وأخواتهم الشقيقات، والتى كان أقصى ما تسمح به هو زواج الأخوة غير الأشقاء، الذى كان معروفاً عند المقدونيين.(٢) وأول ما يستلفت الانتباه بهذا الخصوص هو الجهد الكبير الذى بذله بطلميوس الثانى وأرسينوى الثانية لجعل زواجهما مقبولاً فى عيون اليونانيين، والذى ينمّ عنه اختيار لقب "فيلاديلفوس لإطلاقه عليها. لقد حاول الزوجان باختيارهما للقب يتضمن "مغزىً أخلاقياً إيجابياً" أن يقللا من "طبيعة هذه العلاقة غير الشرعية"،(٣) وأن يصرفا الأنظار عن الجانب الحسىّ فيها من خلال التركيز على الصلة الأخوية بينهما، وعلى أن الزواج فى حالتهما يجسد هذه الصلة فى أعلى صورها.

ويتوافق مع هذه المحاولة، وبخاصة من حيث التركيز على الجانب المثالىّ والمكانة الخاصة

ولا يملك المرء سوى أن يلحظ دور أرسينوى فى هذا الانتشار، خاصة وأن اسمها وكذلك كلمة "فيلاديلفيا" أطلقا على العديد من المدن والأقاليم ، كما يوضح:

J. Quaegebeur, "Documents concerning a Cult of Arsinoe Philadelphos at Memphis," *JNES*, 30, n. 4. (1971), p. 242. with note 22.

(١) يشير: G. Hölbl, *A History of the Ptolemaic Empire*, trans. by Tina Saavedra, London, (2001), p. 25 إلى أنها كانت تصغره بحوالى ثمان سنوات. انظر كذلك: Chauveau, *op. cit.*, p. 141 الذى يوضح أنها ولدت حواليّ عام ٣١٦ ق.م.، وأنها كانت تبلغ حوالى السابعة والثلاثين عند عودتها إلى مصر.

(٢) لقد لاحظ ذلك القدماء أنفسهم، انظر: Pausnias, 1.7.1 الذى ذكر أن بطلميوس تزوجه أخته من أبيه وأمه (αμφοτερωθεν). وعن هذا الموضوع، انظر كذلك: M. Keith-Hopkins, "Brother-Sister Marriage in Roman Egypt," *CSSH* 22 (1980), pp. 303-354. وكذلك تعليق: Macurdy, *op. cit.*, p. 116 على أن هذا الزواج "يمثل انتهاكاً للقواعد الأخلاقية المتحضرة "an outrage to civilized morality راجع أيضاً:

B. D. Shaw, "Explaining Incest: Brother-Sister Marriage in Graeco-Roman Egypt," *Man, New Series*, vol. 27 issue 2. (1992), pp. 267-299, esp. pp. 267-9.

(3) P. M. Fraser, *Ptolemaic Alexandria*, Oxford, (1972), pp. 117-118.

التى يتمتع بها الملك والملكة، ما نعرفه من رفعه لنفسه ولأخته فوق مستوى البشر العاديين، وهو الأمر الذى يمكن تفسيره أيضاً فى إطار محاولته إضفاء نوع من الشرعية على زيجتهما. وقد تمثلت أولى الخطوات نحو الألوهية فى تأليه بطلميوس الثانى لنفسه ولزوجته الجديدة فى عبادة تجمعهما معاً فى حياتهما، وتحمل اسم [ثيوى أديلفوى (*Theoi Adelphoi*)] أىّ: "الإلهين الأخوين"، وفى أنه ركز على أهميتها ومكانتها عندما ربطها بعبادة الإسكندر الأكبر بأن جعل لهما كاهناً واحداً.(١) أما الخطوة الثانية فتمثلت فى إنشاء عبادة خاصة بأرسينوى، وهى العبادة التى يختلف الدارسون بشأن تاريخ تأسيسها، وما إذا كان فى حياتها أم بعد مماتها.(٢) ومع ذلك فإن الأمر المهمّ، فيما يتعلق بموضوعنا، أن كلاً من اللقبين اللذين أطلقا على العبادة التى جمعت بين بطلميوس وأرسينوى، وكذلك على عبادتها منفردة، يؤكد على الصلة الأخوية بينهما؛ وبينما كان فى الحالة

(1) Hölbl, *op. cit.*, pp. 94-95.

وقد فُسِّر هذا العمل من جانب بطلميوس بأنه كان محاولة من جانبه لإيجاد نوع من التوافق بين مكانته ومكانة والديه اللذين ألههما بطلميوس فى بداية حكمه، وربما أيضاً بين مكانته ومكانة الإسكندر؛ راجع: Fraser, *op. cit.*, p. 218 الذى يعلق قائلاً: "إن المكانة وحدها كانت تتطلب نوعاً من التوافق حتى وإن لم يكن هناك استعداد شخصى." علماً بأن الأمر الذى يستلفت الانتباه هنا أن بطلميوس الثانى قرن عبادته هو بعبادة الإسكندر، ولم يفعل الأمر ذاته مع عبادة والديه التى لم تدخل البروتوكول، كما هو معروف، إلا فى عهد بطلميوس الرابع عام ٢١٥/٢١٤ ق.م. عندما جدد مقبرة الإسكندر ونقل جثمان والده إليها. انظر: J. F. Oates, "Theoi Soteres," *Etudes de Papyrologie*, IX (1959), p. 61 راجع كذلك: Longega, *op. cit.*, 101.

(٢) بالنسبة للذين يعتقدون أن التأليه كان فى حياتها، انظر: د/ مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربى، القاهرة (١٩٨٥)، ص ٦٣؛ وكذلك W. W. Tarn and G. T. Griffith, *Hellenistic Civilization*, 3rd edition, New Yok, (1951), p. 50. وأيضاً: Bevan, *op. cit.*, pp. 121-122 وبالنسبة للذين يعتقدون بأن التأليه كان بعد وفاتها انظر: د/ لطفى عبد الوهاب يحيى، دراسات فى العصر الهلنستىّ: أبعاد العصر الهلنستىّ، دولة البطالمة فى مصر، الإسكندرية (١٩٩٧)، ص ١٨٣؛ وكذلك: Hölbl, *op. cit.*, p. 101 وأيضاً: Fraser, *op. cit.*, p. 217. و Pomeroy, *op. cit.*, p. 30.؛ و Quaegebeur, *op. cit*, 242: "shortly after the death" وإن كان فى معرض الحديث عنها بوصفها "إلهة مجاورة" فى المعابد المصرية، وأن بطلميوس الثانى كان يحاول بمظاهر ألوهيته اتباع التقاليد المصرية القديمة (p. 245). وأيضاً: Longega, *op. cit.*, 103 وعلى ما يبدو فإن حل هذه المشكلة يتمثل فى أن نميز بين تأليهما مع أخيها فى عبادة الإلهين الأخوين قبل وفاتها، وتأليهما منفردة بعد وفاتها مباشرة. انظر كذلك الفقرات التالية.

الأولى "الإلهين الأخوين" فقد كان بالنسبة لعبادتها "المحبة لأخيها"، وهو اللقب عينه الذى حملته عند زواجها منه. ولا حاجة بنا إلى التأكيد على أن خطوة تأليه أرسينوى الثانية تحت اسم "فيلاديلفوس" أضفت بعداً دينياً على دلالة اللقب الذى ورد ذكره فى هذا السياق مسبوقاً بكلمة "ثيا (*Thea*)" أىّ: "إلهة".

الأمر الآخر المهمّ، فيما يتعلق بسياق ألقاب هاتين الديانتين، هو كيفية ظهورها. لقد حملت أرسينوى فى البداية لقب فيلاديلفوس دون أية دلالات دينية، وبعد ذلك حملت هى وزوجها لقب الإلهين الأخوين، ثم اكتسب لقبها دلالة دينية بعد تأليهها تحت اسم الإلهة فيلاديلفوس. ويدل هذا الترتيب على أن مسألة اختيار تلك الألقاب كانت مدروسة بدقة، مثلما يعكس فى الوقت ذاته نوعاً من التصعيد الذى يهدف فى نهاية الأمر إلى إضفاء نوع من الشرعية الدينية (الإلهية) على أمر يخالف بادئ ذى بدء القواعد الشرعية (البشرية). ولهذا فإن محاولة جعل الزواج أمراً مقبولاً باستخدام لقب فيلاديلفوس، التى لم تكن ناجحة تماماً فى البداية، أعقبتها خطوة تأليه الملك والملكة بلقب يركز على علاقة الأخوة المجردة بينهما، ثم تلت ذلك خطوة تأليه أرسينوى بلقبها الخاص لتثبت على مستوى الألوهية أيضاً ما لم يكن مقبولاً بالدلالة العامة للقب، ولتزيل عندئذ أية شبهة فيما يتعلق بالزواج.

وتتبدى أهمية إطلاق هذه الألقاب تحديداً على العبادات الملكية ، وكذلك أهمية إكسابها طابعاً دينياً، من النقد الذى وجه إلى بطلميوس الثانى وزوجته الجديدة، لانتهاكهما الأعراف الاجتاعية اليونانية والمقدونية. وكان من أشهر المعارضين فى تلك الآونة الشاعر اليونانىّ سوتاديس (*Sotades*) الذى خاطب بطلميوس قائلاً إنه وطأ بزواجه هذا ما لا يحلّ له.[1] ولم يتوان بطلميوس

(١) يورد أثيناىوس فى مأدبته (١٤: ٦٢١ أ . ب) البيت المشهورعن سوتاديس والذى يقول فيه لبطلميوس الثانى (حرفياً): "إنك تضع إحليلك فى فرج ليس بحلال": εισ ουξ οσιην τρυμαλιην το κεντρον ωθεισ؛ انظر أيضاً: Plutarch, *De Lib. Educ.* 14 = *Moralia,* 11a حيث يوضح أن سوتاديس قال لبطلميوس "الكثير من الأشياء الأخرى الفظيعة [أو غير اللائقة]: πολλα και αλλα δεινα. قارن أيضاً: Fraser, *op. cit.*, 217 الذى يذكر أن هذا الزواج تسبب فى "considerable distress" بين بعض اليونانيين. قارن أيضاً عن رد فعل بطلميوس:

عن الردّ على هذا النقد والتجريح بقوة تتناسب مع قوة الدعاية التى كان يقوم بها للترويج للزواج؛ لقد أرسل فى أثر الشاعر مَن أجهز عليه وقتله.(١) وعلى النقيض من سوتاديس، كان هناك من الشعراء من يدورون فى فلك البلاط الملكىّ، ممن كانوا على استعداد لمجاراة الملك والملكة فيما يذهبان إليه. وهكذا فإن الشاعر ثيوكريتوس (*Theokritos*) يُعبر عن الموقف الرسمىّ للبلاط البطلمىّ عندما شبه زواج بطلميوس وأرسينوى بزواج زيوس وهيرا بين الآلهة.(٢) لقد حاول ثيوكريتوس بهذه القصيدة، التى تَغنّى بها وقت الزواج، أن يؤكد بشكل خاص العلاقة الأخوية بين الملك والملكة فى الأبيات التى يقول فيها:(٣)

πολλὰ δὲ πιανθέντα βοῶν ὀγε μηρία καίει
μησὶ περιπλομένοισιν ἐρευθομὲνων ἐπὶ βωμῶν.
αὐτός τ᾽ ἰφθίμα τ᾽ ἄλοχος, τᾶς οὔτις ἀρείων
νυμφίον ἐν μεγάροισι γυνὰ περιβάλλετ᾽ ἀγοστῷ,
ἐκ θυμοῦ στέργοισα κασίγυνητόν τε πόσιν τε.
ὣδε καὶ ἀθανάτων ʿ Ιερὸς γάμος ἐξετελέσθη
οὖσ τέκετο κρείουσα ʿ Ρέα βασιλῆας ᾽Ολύμπου
ἐν δε λέχος στόρνυσιν ᾽ιαύειν Ζηνι καὶ ʺ Ηρῃ
χρεῖας φοιβήσασα μύροις ἐτι παρθένος ˆΙρις.

لقد أوقد النار على كثير من لحوم الذبائح السمينة،
والملفوفة فى الأحشاء، على المذابح القانية بلون الدم،
هو وزوجته الجميلة التى لا توجد عروس أفضل منها،

Weber, G., "The Hellenistic Kings and their Poets: Silencing Dangerous Critics," *Ancient Society*, 29 (1998/9), 162-165.

(1) Fraser, *op. cit.*, pp. 117-118.

(2) Hölbl, *op. cit.*, p. 65: "The court poets Theocritus and Callimachus are of particular historical interest, since they put their talents at the disposal of Ptolemaic ideology."

(٣) Theocritus, XVII, ll. 126-133. انظر كذلك Pomeroy, *op. cit.*, p. 20. التى تشير إلى تأثير خاص لأرسينوى على ثيوكريتوس. ومع ذلك قارن: J. L. Tondriau, "Les Souveraines Lagides en Déesses au IIIe Siecle avant J.-C.," *Etudes de Papyrologie*, (1947), p. 3 حيث التركيز على "مبالغة" ثيوكريتوس فى المديح.

وهى تلقى بذراعيها حوله فى غرفة نومهما،
محبة له من كل قلبها، أخاً وزوجاً لها.
فهكذا كان الزواج المقدس للآلهة الخالدين،
الذين أنجبتهم ريا التى تحكم ردهات قصر أوليمبوس،
حيث . توقيراً لسلطة الآلهة . أعدّت العذراء إيريس،
سريراً واحداً لنوم زيوس وهيرا.

ومع ذلك فإن التركيز على العلاقة الأخوية بين بطلميوس وأرسينوى يكتسب بعداً خاصاً بتشبيهها بعلاقة الأخوة التى تربط بين زيوس وهيرا. ويتمثل وجه الدلالة هنا فى أن علينا ألا نحكم على زواج بطلميوس وأرسينوى بالمعايير المعتادة. فإذا كنا لا نفكر، فيما يتعلق بزواج الآلهة، فى الجانب الحسىّ من هذه العلاقة، وإذا كنا أيضاً لا نتساءل، بادئ ذى بدء، عن مدى شرعية هذا الزواج، فإنه يجب علينا أن نفعل الشئ ذاته مع بطلميوس وأرسينوى، اللذين هما أقرب إلى الآلهة فيما يأتيان من أعمال. حقيقة إن خطوة تأليه بطلميوس وأرسينوى تحت اسم الإلهين الأخوين لم تكن قد حدثت بعد، ولكنهما لم يكونا على أية حال بعيدين عن فكرة التأليه.

ويأتى الدليل على ذلك مما قام به بطلميوس الثانى فى بداية حكمه من تأليه والده ووالدته تحت اسم "الإلهين المنقذين"،[١] وما قامت به أرسينوى بعد زواجها من بطلميوس، من تأليه والدتهما بِرينيكى فى عبادة خاصة بها.[٢] إن ظاهر هذه الخطوات يدل على تكريم بطلميوس وأرسينوى

(١) كما هو معروف فإن اسم هذه العبادة مشتق من اللقب الذى أطلقه أهالى جزيرة رودس على بطلميوس الأول لمساعدته لهم فى أثناء الحصار الذى تعرضت له الجزيرة على يد ديمتريوس، وهو لقب "سوتير". عن هذه الأحداث انظر: Diodorus, 20. 45-46.; 100. 1-4. و *OGIS*, I, 16 = Strack, *op. cit.*, 219, n. 1. و Bevan, *The Deification of Kings*, p. 627. ومع ذلك قارن Hölbl, *op. cit.*, p. 93 with note 79. الذى يتشكك (*pace:* R. A. Hazzard, "Did Ptolemy I get his surname from the Rhodians?", *ZPE*, [1992], pp. 52-56) فى أن يكون بطلميوس قد عُبد بهذا اللقب فى حياته.

(٢) يشير ثيوكريتوس فى رعويته الثالثة عشرة التى تحمل اسم "ربات أدونيس (*Adoniazusae*) " إلى العرض الذى أقامته أرسينوى، وشاركت فيه بنفسها لتكريم الإلهة أفروديتى، التى ساعدت فى تأليه بِرينيكى، بأن سقتها شراب الآلهة (الأبيات ١٠٦ـ١١١). يشير ثيوكريتوس فى رعويته الثالثة عشرة التى تحمل اسم "ربات أدونيس

لوالديهما، ولكنها كانت تمهد فى الحقيقة لتأليههما هما ذاتهما،[١] وهو الأمر الذى لم يمرّ وقت طويل على حدوثه. كذلك فإنها كانت أيضاً غطاءً لما يقومان به من أعمال، خاصة وأن ألوهية الحكام كانت ذات دلالات اجتماعية وسياسية تجعلها مختلفة عن دلالات ألوهية الآلهة.[٢] ربما أن دلالات هذه الخطوات وما يمكن أن ينجم عنها من نتائج، فيما يتعلق بمكانة بطلميوس وأرسينوى، لم تكن واضحة تماماً للمحيطين بهما ولكنها ازدادت وضوحاً بمرور الوقت. وهكذا فإن للتشبيه الذى نجده فى الاقتباس السابق من قصيدة ثيوكريتوس ما يدعمه من الميول والاتجاهات فى البلاط الملكىّ فى تلك الآونة،[٣] كما أنه كان يستند إلى أساس فى العقيدة اليونانية التى تتيح تأليه البشر بعد وفاتهم.[٤] وكان الهدف من وراء ذلك هو التأثير على الرعية، التى كان لديها الاستعداد فى تلك الآونة لقبول مثل هذه الميول والاتجاهات، فى ضوء متغيرات العصر الهللينستىّ، وفى ضوء الأحداث التى أعقبت وفاة الإسكندر الأكبر.[٥] لقد كان بطلميوس وأرسينوى أبناءً لآلهة بمقتضى ألوهية والديهما ، وكانا فى طريقهما لأن يصبحا إلهين.

(*Adoniazusae*)" إلى العرض الذى أقامته أرسينوى، وشاركت فيه بنفسها لتكريم الإلهة أفروديتى، التى ساعدت فى تأليه برينيكى، بأن سقتها شراب الآلهة (الأبيات ١٠٦.١١١).

(١) لا يعنى ذلك بطبيعة الحال أن بطلميوس الثانى كان يفكر فى ألوهيته هو ذاته فى تلك الآونة. لقد كان عمله هذا نوعاً من الاعتراف بالجميل لوالده الذى فضّله على أخيه الأكبر عندما أشركه معه فى الحكم بدلاً منه. راجع:
W. M. Ellis, *Ptolemy of Egypt*, London, (1994), p. 60.

(٢) Bevan, *The Deification of Kings*, p. 631. حيث يرى أن طقوس العبادة كانت "مجرد رسميات [أو شكليات]"، وكذلك (pp. 635-638) حيث يوضح أن العبادة كانت "إعلاناً عن الولاء السياسىّ."

(٣) Callimachus, *Iov.*, 65-66. التى يعلق عليها: R. A. Hazzard, "Royal Years of Ptolemy II," *Phoenix*, vol. 41, (1987), p. 2. موضحاً أنها تمثل "مقارنة ملائمة لأن المدافعين عن الملك صوروا حاكمهم على أنه فاضلُ."

(٤) U. Wilcken, *Alexander the Great*, trans. by G. C. Richards, New York, 1967, pp. 211, 213, 218 حيث يشير إلى بعض البشر المؤلهين، وكذلك: Bevan, *The Deification of Kings*, p. 631. الذى يرى فى ظاهرة تأليه الملوك نوعاً من "التدهور الفكرىّ".

(5) A. D. Nock, "Notes on Ruler-Cult I-IV," *JHS*, 48 (1928), pp. 22-26; انظر أيضاً Hölbl, *op. cit.*, pp. 92-94.

وتدل خطوة تأسيس عبادة "الإلهين الأخوين"، التى تمت فى حياة بطلميوس وأرسينوى وعلى يديهما، على أنهما لم ينتظرا طويلاً.(١) ولا نملك سوى أن نتساءل عن دور أرسينوى فى هذه الخطوة، تماماً مثلما يمكننا أن نفترض أن تأليهها منفردة كان أيضاً فى حياتها، أو أنها، على أقل تقدير، كانت قد بدأت خطواتها الفعلية نحو تأليه نفسها قبل وفاتها.(٢) لقد كانت إلهة فى عبادة مشتركة، وكان لها من الناحية العملية لقبها الخاصّ "فيلاديلفوس" الذى يمكن إطلاقه على عبادة خاصة بها. ومع شخصية مثل أرسينوى لا تعرف حدّاً لغاياتها وتتصف بالبراعة فى الوصول إليها، ولا تتقيد "بعرف أو قانون أو أخلاق" كما وصفها أحد الدارسين المعاصرين،(٣) يمكن أن نفترض أنها حددت كذلك معالم عبادتها، وأنها اختارت لها هذا اللقب الذى مرّ على حملها له عندئذ عدة سنوات.

وبالإضافة إلى الدلالات الاجتماعية والدينية السابقة للقب فيلاديلفوس، يمكن أيضاً أن نلحظ دلالة سياسية. لقد كان اللقب يهدف، فى هذا السياق، إلى إضفاء نوع من الشرعية على مكانة أرسينوى إلى جوار بطلميوس، ليس بوصفها زوجة له، ولكن لكونها، بالإضافة إلى ذلك، شريكة فى الحكم لانتسابها إلى الأسرة الملكية. وهنا أيضاً فإن ظروف الزواج يمكن أن تزيد الأمر إيضاحاً. فعندما عادت أرسينوى الثانية إلى مصر، كان بطلميوس متزوجاً من أرسينوى الأولى ابنة لوسيماخوس، الذى كان بدوره أول زوج لأرسينوى ذاتها، كما سبقت الإشارة. وسرعان ما أوقعت

---

(١) انظر: الحاشية السابقة رقم ١١؛ علماً أن تاريخ التأليه هو عام ٢٧٢/٢٧١ ق.م. ومع ذلك قارن:
François Chamoux, *Hellenistic Civilization*, trans. by Michel Roussel (with margret Roussel), Oxford, (2003), p. 72, 258.
الذى يرى أن تأسيس عبادة الأخوين كان بعد وفاتها بوقت قصير.

(٢) يشير A. D. Nock, "Συνναοσ Θεοσ", *HSCP*, 41 (1930), pp. 5-6. إلى أن كافة الإشارات إلى عبادة أرسينوى بوصفها إلهة مشاركة فى المعابد كانت بعد وفاتها، ومع ذلك فإن استخدام اللقب فى سياق ألوهيتها ينمّ عن أن هذا الأمر كان واقعاً مألوفاً عند وفاتها (a matter-of-fact way) وليس حديث العهد.

(٣) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٥٥. انظر كذلك: S. B. Pomeroy, *Goddesses, Whores, Wives and Slaves: Women in Classical Antiquity*, New York, (1975), p. 122. حيث تعتبرها هى وأوليمبياس والدة الإسكندر الأكبر، أكثر الأميرات المقدونيات قوة وشهرة فى الوقت ذاته.

أرسينوى بين أخيها بطلميوس وزوجته الأولى، وأبعدتها إلى كوبتوس (قفط) فى صعيد البلاد، وحلت هى محلها بمؤامرة اختلقتها.(١) ولكن إبعاد أرسينوى الأولى عن مسرح الأحداث فى الإسكندرية لم يحلّ المشكلة تماماً بالنسبة لأرسينوى الثانية، لأن ابن أرسينوى الأولى، الذى أصبح بطلميوس الثالث فيما بعد، كان قد تعدى سن البلوغ، وكان مقيماً فى الإسكندرية، الأمر الذى يمكن أن يلقى بظلاله على شرعية مشاركتها لزوجها الحكم. وهكذا فإنها، باختيارها لقب "فيلاديلفوس"، لم تؤكد فقط على رابطة الأخوة، بل أوضحت أيضاً أنها تتجلى من جانبها فى أسمى صورها، وبشكل يجعلها أحق من غيرها إلى تكون إلى جواره زوجة وحاكمة للبلاد.(٢)

من الطريف كذلك أن نشير إلى أن بطلميوس الثانى لم يحمل لقباً يميزه فى حياته ، على غرار لقب "فيلاديلفوس" الذى حملته أرسينوى الثانية ، وأصبح لقباً مميزاً لعبادتها.(٣) لقد أطلق هذا اللقب عليه بعد عدة أجيال فى القرن الثانى قبل الميلاد، بعد أن أعقبه عدد من الملوك الذين حملوا جميعاً اسم بطلميوس، والذين اشتهروا بألقاب أخرى تميزهم عن بعضهم البعض. لقد أحس الكتبة والمؤرخون عندئذ أنه الوحيد الذى لم يحمل لقباً يميزه، وبدلاً من الاكتفاء بالإشارة إليه بترتيبه العددىّ بوصفه ثانى الملوك البطالمة، فضّلوا أن يشيروا إليه باللقب الذى حملته زوجته.(٤) وكان بطلميوس بذلك أول الملوك البطالمة الذين حملوا لقباً سبقتهم إليه زوجاتهم، وإن كان بشكل غير رسمىّ، وكان ذلك أيضاً بعد وفاته.

لقد كان لإقدام أرسينوى الثانية على الزواج من أخيها الشقيق بطلميوس الثانى، ولمحاولتهما

---

(١) Hölbl, *op. cit.*, p. 36. وانظر كذلك وصف المؤامرة بأنها "مختلقة بكل تأكيد" فى: Chauveau, *op. cit.*, p. 146.

(٢) ومع ذلك قارن: Ager, *op. cit.*, 25. حيث تشير أيضاً (حاشيتها رقم ١٥٧ على الصفحة ذاتها) إلى تبنى بطلميوس وأرسينوى لهذا الابن، وأن هذا التبنى كان يهدف إلى تضخيم الدعاية المرتبطة بالزواج.

(٣) ومع ذلك قارن: Chamoux, *op. cit.*, 64, 71. الذى يرى أنه حمل لقب فيلاديلفوس فى حياتها، وأن ذلك كان تكريماً لها.

(٤) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٦٣؛ إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، ط ٤، ج ١، القاهرة (١٩٨٤)، ص ١٠١؛ وكذلك: Bevan, *A History of Egypt*, pp. 56, 129.

إضفاء نوع من الشرعية على هذا الزواج باستخدام لقب فيلاديلفوس، بالكيفية التى أوضحت، أعمق الأثر فى حياة الأسرة البطلمية فى القرون التالية. وإذا كانت المصادر لا تتيح لنا أن نتوقف بدقة أكبر لتحديد مدى نجاحهما فى تحقيق أهدافهما فى حياتهما، فإن أحداث القرون التالية تثبت أن ما جاهد بطلميوس وأرسينوى لجعله مقبولاً أصبح أمراً مسلماً به، ولا تحيط به أية شبهات. وبغض النظر عن محاولات الدارسين البحث فى دوافع زواج بطلميوس وأرسينوى،(١) وتحديد العوامل التى أدت إلى تكراره فى أجيال الأسرة التالية،(٢) فلا شك فى أن هذا النوع من الزيجات الملكية البطلمية أصبح بمرور الوقت هو الأكثر شيوعاً بين ملوك الأسرة.

ومن ناحية أخرى كان لزواج الملك البطلميّ من أخته الشقيقة، والتأكيد على رابطة الأخوة فى بعض الأحيان باستخدام لقب فيلاديلفوس، كما سنرى، دوره الواضح فى صياغة الدور الذى تقوم به الملكات فى السياسة البطلمية.(٣) لقد أدّى إلى ازدياد حدة المنافسة بين ملكات الأسرة وملوكها فى المراحل التالية، خاصة وأن الملوك كانوا يقتصرون على زوجة واحدة، وأن المملكة كانت تعتبر

(1) *Cambridge Ancient History*, vol. vii, p. 703 (W. W. Tarn): "Ptolemy must have had some strong reason for marrying his sister ... he needed her brain and will-power..." & R. E. White, "Women in Ptolemaic Society", *JHS*, 18 (1898), p. 248-250. & Fraser, *op. cit.*, pp. 116-117. & Macurdy, *op. cit.*, pp. 117-118. & Pomeroy, *Women in Hellenistic Egypt*, pp. 17-19. & Chauveau, *op. cit.*, 146. & Chamoux, *op. cit.*, 71.

الذى يرى أنه "أحبها حباً شديداً". وكذلك:

Daniel Ogden, *Polygamy, Prostitutes, and Death: The Hellenistic Dynasties*, London, (1999), 75: "Philadelphus' notion was to use sister marriage to create and define a specially authorized line of hiers.

ومع ذلك قارن صفحات (٧٧-٧٨) حيث يقترح أن بطلميوس الثانى ربما فكر أيضاً فى المصريين وعاداتهم لكى يضفى نوعاً من الشرعية على حكمه.

(٢) بينما ترى: Ager, *op. cit.*, 16-27. فى زواج بطلميوس وأرسينوى "أصلاً" (*genesis*) لظاهرة الزواج بالمحارم التى استمرت بعد ذلك فى الأسرة، وأنه يمكن تفسير الظاهرة ككل من منظور أنثروبولوجىّ فى إطار يجمع بين الواقعية السياسية والرمزية الدينية.

(٣) تؤكد: Pomeroy, *Women in Hellenisitic Egypt*, p. 11. على تشابه الأدوار بين الملوك والملكات البطلميات، خاصة من القرن الثانى قبل الميلاد، مشيرة إلى أن الاختلافات بينها كانت من الناحية الكميّة وليس النوعية.

عندئذ إرثاً مشتركاً بينهما. وفى مثل هذه الحالات كان اللقب يمثل رمزاً للتأكيد على المشاركة فى الحكم،[١] وبشكل يوضح الكيفية التى تفاوتت بها دلالاته وابتعدت به عن الظروف الخاصة التى أدّت إلى صياغته.

وتبين المرّات التالية التى أطلق فيها لقب فيلايلفوس على ملوك الأسرة وملكاتها، أنه أصبح من الألقاب الشائعة فى القرن الأخير قبل الميلاد. لقد أطلق فى هذا الشطر الأخير من حكم البطالمة على أربع ملكات، وحمله أيضاً ستة ملوك.[٢] ويتيح لنا هذا التكرار الحديث أيضاً عن دلالات متعددة للقب، على غرار ما شاهدناه فى مناقشة الظروف التى أدّت إلى صياغته. وربما يمكن كذلك التأكيد على أن هذه الدلالات اكتسبت بعداً جديداً وأهمية خاصة، فى ضوء تعدد الألقاب التى حملها البطالمة فى القرون التالية، وفى ضوء تنوعها فى آن واحد. وفى الحقيقة فإن مجموعة الألقاب التى تركز على العلاقات الأسرية بين البطالمة، التى كان لقب فيلاديلفوس أولها ظهوراً،[٣] تشكل إحدى المجموعتين الأساسيتين اللتين تشتمل عليهما هذه الألقاب، كما أنها تكرر ظهورها واستخدامها بواسطة ملوك الأسرة وملكاتها.[٤]

وكان ظهور أول لقب جديد ، على غرار فيلاديلفوس، بعد مرور جيل واحد على وفاة بطلميوس الثانى وأرسينوى الثانية، وفى عهد بطلميوس الرابع. لقد حمل هذا الملك لقب "فيلوباتور"، أىّ

---

(١) يرى Bowman, *op. cit.*, pp. 23-24. أن الحكم قد تحول فى ظل هذه الأوضاع إلى "مسألة أسرية" بالمفهوم الضيق للكلمة.

(٢) انظر القائمتين الموجودتين فى نهاية المقالة بأسماء هؤلاء الملوك والملكات، علماً بأننى أثبتّ أيضاً بطلميوس بن كليوباترا وأنطونيوس على الرغم من أنه لم يقدر له أن يحكم.

(٣) وتبدو هذه الملاحظة مهمة فى ضوء تعليق:
Fraser, *op. cit.*, p. 217: "In estimating the significance of cult-titles expressing kinship ... it is necessary to bear in mind the historical circumstances of the introduction of the first title".

(٤) Tarn and Griffith, *op. cit.*, pp. 53-54 وكذلك M. Grant, *From Alexander to Cleopatra: The Hellenistic World*, New York, (1982), pp. 98-99. انظر كذلك تعليق: Bevan, *A History of Egypt.*, p. 327. على تكرار ظهور لقب "يورجيتيس" عندما استخدمه ثانية بطلميوس الثامن. وأيضاً: Chamoux, *op. cit.*, 228.

"المحبّ لأبيه".[١] وبعد مرور جيل آخر حمل بطلميوس السادس وزوجته كليوباترا الثانية لقب "الإلهين المحبين لأمهما".[٢] وقد تكرر استخدام هذه الألقاب جميعها بعد ذلك فى الأجيال التالية. وبطبيعة الحال فإن مناقشة ظاهرة تنوع الألقاب البطلمية وتعددها، وكذلك طبيعة دلالات هذه الألقاب والعوامل التى أدت إلى تكرارها، مناقشة مستفيضة تخرج بنا عن إطار الدراسة الحالية. ولكن الإشارة إلى هذه النقاط لا تخلو من أهمية بالنسبة لموضوعنا. ففى ضوء هذا التعدد والتنوع، بل وفى ضوء حمل البطالمة المتأخرين لأكثر من لقب، تتضح أهمية اختيار هذا اللقب أو ذاك، حتى ولو كان هذا الاختيار يحمل طابع التكرار. كذلك فإنه يمكننا، من خلال التركيز على لقب فيلاديلفوس، أن نُكّون فكرة عامة عن ظاهرة الألقاب البطلمية التى أشرنا إليها ككل.

لقد عاد لقب فيلاديلفوس إلى الظهور مرة أخرى فى العام الأخير من القرن الثانى ق.م.، وحملته عندئذ الملكة برينيكى الثالثة. وبينما توضح ألقاب هذه الملكة الأخرى مدى تأصل اسم كليوباترا فى الأسرة البطلمية بوصفه اسماً للملكة، فإنها توضح أيضاً مدى تأصل وصفها بأنها "أخت" للملك، حتى فى تلك الأحيان التى لم تكن فيها أختاً شقيقة، أو غير شقيقةٍ، له.[٣] وكما يتبين من إحدى الوثائق التى تشير إليها عام زواجها (١٠١/ ١٠٠ ق.م.) فإنها حملت منذ بداية حكمها لقب "الإلهة المحبة لأخيها"؛ تقول افتتاحية الوثيقة:[٤]

Βασιλευόντων Πτολεμαίου τοῦ καὶ Ἀλεχάνδρου θεοῦ

---

(١) إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ١٤٦، حيث يقول: "لعل مَرَدّ لقب بطلميوس الرابع إلى أن أباه كان يتمتع بمحبة رعاياه، وإلى أنه بمشاركته هؤلاء الرعايا هذه المحبة كان يأمل فى استمالة القلوب إليه!".

(٢) وهنا أيضاً يمكن الإشارة إلى الدور الذى لعبته والدتهما، كليوباترا الأولى، عندما كانت وصية عليهما، وإلى سياستها الخارجية بشكل عام؛ انظر: إبراهيم نصحى، المرجع ذاته، صفحات ٢٠٤.٢٠٥، وكذلك الدكتور: سيد أحمد على الناصرى، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى فى العصر الهللينستىّ، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٨٦. راجع أيضاً:
J. Whitehorne, *Cleopatras*, London, (1994), pp. 89-91

(٣) انظر: Macurdy, *op. cit.*, p. 124. حيث تعلق موضحة أن ظهور كلمات (*καὶ τῆσ ἀδελφησ*) فى البروتوكول عند الإشارة إلى الملكة البطلمية يعلن عن بدء مرحلة جديدة فى تاريخ سلطات ملكات الأسرة. انظر كذلك: Whitehorne, *op. cit.*, pp. 143, 174

(4) *P. Teb.*, 106. 3.

φιλομήτορος καὶ Βασιλισσης Θεᾶς Φιλαδέλφου...

"فى حكم بطلميوس المعروف أيضاً بالإسكندر، الإله المحب لأمه، والملكة الإلهة المحبة لأخيها ..."

وبمرور الوقت غيرت بِرينيكى اسمها ليصبح كليوباترا، وحملت أيضاً لقب الأخت، فى افتتاحيات الوثائق، كما يتبين من الوثيقة التالية: (١)

Βασιλευόντων Πτολεμαίου τοῦ ἐπικαλουμένου ʾΑλεξάνδρου καὶ Κλεοπάτρας τῆς ʾΑδελφῆς, Θεῶν Φιλομητόρων Σωτήρων ...

"فى حكم بطلميوس المعروف بالإسكندر، وكليوباترا الأخت، الإلهين المحبين لأمهما والمنقذين ..."

ويستلفت الانتباه فى الألقاب التى حملتها بِرينيكى منذ زواجها ببطلميوس العاشر، وفى الكيفية التى تطورت بها هذه الألقاب، ثلاثة أمور؛ أولها، أنها حملت لقب "الإلهة المحبة لأخيها" منذ زواجها؛ وثانيها، أنها انفردت به دون زوجها؛ وآخرها، أن الوثائق اتجهت فى الوقت ذاته إلى التأكيد على كونها أختاً للملك، كما فى الوثيقة التى تشير إليها على أنها ".... الأخت، الإلهة المحبة لأخيها:

.... τῆσ ʾαδελφῆσ, Θεα Φιλαδέλφου(2)

ويتمثل وجه الدلالة فى هذه الألقاب فى أن بِرينيكى لم تكن أختاً شقيقة أو غير شقيقة للملك، الأمر الذى يستتبع بالتالى أن يكون لقب "المحبة لأخيها" فى هذه الحالة أبعد ما يكون عن دلالته الحرفية أو معناه اللغوىّ. لقد تزوجت من عمّها، وكان ذلك بعد عدة سنوات من فرار والدها بطلميوس التاسع، الأخ الشقيق لبطلميوس العاشر الذى تزوجته، إلى قبرص فى أعقاب المؤامرة التى دبرتها والدتهما، كليوباترا الثالثة وجدّة بِرينيكى فى الوقت ذاته، للتخلص من ابنها الأكبر الذى لم

(1) *P. Lond.*, (1209). 9.

(٢) التى ترجع أيضاً إلى عام زواجها. *SB*, 4623.

تكن تميل إليه.[١]

وكما يتضح من إحدى الدراسات التى تناولت عادات التسمية بين اليونانيين فى مصر الرومانية،[٢] وطبقت فى دراستها بعض الأساليب المتبعة فى الدراسات الاجتماعية والمتعلقة بالأسماء ودلالاتها، فإن اختيار اللقب فى مثل هذه الحالة يعكس اهتماماً لا يقلّ فى درجته أو نوعيته عن اهتمام البطالمة بالأسماء التى أطلقوها على أنفسهم. كذلك فإن استخدامه بهذه الكيفية يحتّم علينا التمييز بين دلالته "الحرفية" وبين دلالته "الحقيقية"، التى كانت الهدف من وراء تكرار استخدامه، مثلما يحتم أيضاً أن نتوقف عند "السياق والغرض"؛ لأنهما "يلعبان دوراً مهماً فى تحديد الكيفية التى يظهر بها اسم فرد فى وثيقة ما".[٣] ولأن السياق الذى ورد فيه لقب بِرينيكى يتميز بأهميته لكونه الافتتاحية التى تبدأ بها الوثائق، والتى كانت عادة ما تُعرّف بالملك والملكة الحاكمين وتتضمن إشارة إلى تاريخ حكمهما، فإن علينا أن نتساءل عن الغرض أو المعنى "الحقيقىّ" المقصود من وراء استخدامه.

ولا تساعد المصادر القديمة هنا على التعرف على أسباب اختيار بِرينيكى للقب فيلاديلفوس، وعلى ما إذا كان هذا الأمر ينمّ عن علاقة خاصة بينها وبين أرسينوى الثانية، أو عن رغبتها فى التشبه بها.[٤] لقد شهد القرن الثانى قبل الميلاد عدداً من الملكات البطلميات اللائى كنّ مثالاً للقوة والمهابة، واللائى لعبن دوراً لا يقل أهمية عن أدوار أزواجهنّ، هنّ كليوباترا الأولى والثانية والثالثة.[٥] وكانت كل واحدة منهنّ تصلح لأن تكون نموذجاً، ولأن تحاول بِرينيكى التشبه بها وأن تحمل أحد ألقابها، إذا شاءت. إن اختيار هذا اللقب على وجه التحديد يمكن أن ينمّ عن وجود مثل

---

(١) توجد تفاصيل هذه المؤامرة فى: Pausanias, 1. 9. 2. وفى: Justinus, 39. 4. 1. انظر كذلك الناصرى، المرجع السابق، ص ١٩٢.

(2) D. Hobson, "Naming Practices in Roman Egypt," *BASP*, 26 (1989), pp. 157-174.

(3) Hobson, *ibid.*, pp. 158-9., وكذلك ص ١٦٠؛ حيث يوجد الاقتباس.

(٤) ومع ذلك قارن:
Chauveau, op. cit., 1265: "L'attribution du titre de 'déesse Philadelphe' à Bérénice III Impliquerait une sorte d'assimilation ou d'identificationde cette reine à Arsinoé".

(٥) انظر: White, *op. cit.*, p. 257. التى توضح أن تاريخ هذا القرن ما هو إلا تاريخ هؤلاء الملكات.

هذه العلاقة، خاصة وأن بِرينيكى انفردت به تماماً مثل أرسينوى، وأنها استقلت بعبادة خاصة بها، مثلها تماماً. وبالنظر إلى الصراعات الدموية التى دارت بين كليوباترا الثانية وابنتها كليوباترا الثالثة، وإلى أن كليوباترا الأولى لم تحمل لقباً خاصّاً بها، فإن هذا الافتراض يزداد قوة، لأن أرسينوى ستشكل فى مثل هذه الظروف نموذجاً مثالياً، بالمقارنة على سبيل المثال بجدّتها كليوباترا الثالثة التى وصفت بأنها "أكثر الملكات البطلميات تسلطاً"، فى تاريخ الأسرة.(١)

إن دلالة لقب فيلاديلفوس، فى حالة بِرينيكى، تبدو بشكل أكثر وضوحاً فى ضوء تقليد زواج الملوك من أخواتهم الشقيقات الذى اكتسب عندئذ صفة الثبات، وأصبح عادة متبعة، حتى إنهم كانوا لا يلجأون إلى الزواج من خارج الأسرة إلا فى الحالات التى لا توجد فيها أخت شقيقة للملك. ومما يؤكد هذه الدلالة اقتران لقب فيلاديلفوس مع لقب "الأخت" فى وصف بِرينيكى. وربما يزيد من تأكيدها أيضاً أن لقب "الأخت" يسبق لقب "المحبة لأخيها" فى الافتتاحية التى سبقت الإشارة إليها. وهكذا، وعلى الرغم من أن هذين اللقبين كانا، من الناحية اللغوية، لقبين أجوفين فى حالتنا هذه، فإنهما يؤكدان نوعاً ما على مشاركتها الحكم، وعلى أن هذه المشاركة تعتمد على أساس قوىّ من الأخوة (المزعومة فى هذه الحالة) التى تجعل منها حقاً طبيعياً، وربما أيضاً حقاً شرعياً، لها. وتتوافق دلالة اسم كليوباترا الذى حملته بِرينيكى مع دلالات ألقابها السابقة، من حيث إنها تؤكد على انتمائها. كذلك فإنها توضح كيفية تحول هذا الاسم المقدونىّ الأصل، الذى دخل الأسرة البطلمية مع كليوباترا ابنة الملك السورىّ أنتيوخوس الثالث عندما تزوجت بطلميوس الخامس، إلى لقب بطلمىّ خالص.(٢) لقد كانت هذه الألقاب جميعها تعتمد على أرضية مشتركة من المفاهيم التى تؤكد على

(1) Macurdy, *op. cit.*, 161: "the most domineering ... [with] passion for sovereignty and grandeur." :انظر كذلك Fraser, *op. cit.*, 123: "almost the most remarkable of the queens who dominate Ptolemaic history." راجع أيضاً: Hölbl, *op. cit.*, 210: "one of the most domineering of the Ptolemaic women."

(٢) راجع: Macurdy, *op. cit.*, pp. 141-142 وكذلك: Whitehorne, *op. cit.*, pp. 80-81. وأيضاً: Livius, 33. 40 حيث يشير إلى إعلان أنتيوخوس عن خطبتهما. انظر: Hölbl, *op. cit.*, 227 حيث يلحظ أيضاً أن بِرينيكى الرابعة فعلت الشئ ذاته وحملت اسم كليوباترا بعد اعتلائها العرش. علماً بأن عدد الملكات البطلميات اللائى حملن اسم كليوباترا بلغ سبع ملكات، كما هو معروف، غير الأميرات البطلميات اللائى لم يقدر

الانتماء والمشاركة والمكانة المتساوية بين ملوك البطالمة وملكاتهم، فى الوقت ذاته الذى تلفت فيه الأنظار إلى تميزهم عن غيرهم من البشر.

وبطبيعة الحال فإن الحق فى المشاركة شئ، ومسألة ممارسة هذا الحق شئ مختلف. وإذا كانت أرسينوى الثانية، أوّل من حمل لقب فيلاديلفوس، تمتعت بالإرادة والمقدرة على القيام بدور الشريكة ومن بعدها ملكات القرن الثانى قبل الميلاد، فإننا لا نستطيع القول بأن برِينيكى سعت من وراء ذلك اللقب إلى مثل هذه المشاركة، على الأقل فى أعوامها الأولى فى الحكم. لقد كانت صغيرة السن عندما تزوجت، وكان زوجها قد سبقها إلى الحكم بعدة سنوات بالإضافة إلى كونه عمّاً لها، ومن ناحية أخرى كان يفوقها فى العمر. ولهذا فإن أسباب اختيار هذا اللقب وإطلاقه عليها تحتم علينا أيضاً البحث فى مكان آخر، وربما أن أوضاع البلاد فى تلك الآونة يمكن أن تساعد على التوصل إلى دلالة أخرى نضيفها إلى ما سبق.

لقد كان زواج بطلميوس العاشر وبرِينيكى الثالثة فى العام الأخير من القرن الثانى ق.م.، وهو قرن شهدت فيه الأسرة البطلمية الكثير من المشكلات على المستويين الداخلىّ والخارجىّ. وبإيجاز شديد يمكن أن نشير إلى نجاح الملوك السليوقيين فى الاستيلاء على ممتلكات مصر الخارجية، وإلى تدخل روما فى شؤون البلاد، وإلى الصراعات الأسرية البطلمية على السلطة، وإلى ثورات المصريين المتكررة الحدوث فى أثناء هذا القرن، بوصفها من العوامل التى ميّزت هذا القرن، وأدّت فى نهاية الأمر إلى تدهور الأوضاع وإلى ضياع هيبة الملوك البطالمة.(١) وفى ظل هذه الظروف لجأ البطالمة إلى التركيز على الألقاب للتأكيد من ناحية على استمرارية الحكم، ومن ناحية أخرى على شرعيته فى الوقت ذاته، والتى حاولوا بتكرارها وبزيادة أعدادها الحفاظ على مكانتهم. وهكذا فإن الهدف الحقيقىّ من وراء وصف برِينيكى بفيلاديلفوس هو الترويج لفكرة أنهما لا يختلفان عن أىّ

لهنّ أن يحكمن. راجع أيضاً: Ogden, *op. cit.*, 83. الذى يرى فى لقب "الأخت" دليلاً على أن "زواج الأخوة والأخوات الشقيقات ظل النموذج المثالىّ."

(١) يجعل إبراهيم نصحى، المرجع السابق، ص ١٥٨، من موقعة رفح حداً فاصلاً بين عهد القوة وعصر الضعف، فى الوقت الذى يبدأ فيه مصطفى العبادى (المرجع السابق، ص ٧٧) هذا العصر مع نهاية حكم بطلميوس الرابع. انظر كذلك: لطفى عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ٢١٨، الذى يبدأ مع عام ٢١٧ ق.م. مرحلة تدهور: "لم يلبث المدّ التوسعىّ فيها أن أخذ فى الانحدار."

حاكمين فى تاريخ الأسرة.[١]

ويتضح ذلك الهدف بشكل خاص من صلة القرابة الشرعية التى ربطت بين بطلميوس العاشر وزوجته بِرينيكى الثالثة: لقد كانت ابنة أخيه. وتذكرنا هذه الصلة بما فعله والده بطلميوس الثامن عندما تزوج من كليوباترا الثالثة، فى الوقت الذى كان متزوجاً فيه من والدتها ، كليوباترا الثانية، التى كانت أيضاً أختاً شقيقة له. لقد أثار هذا الزواج وقتها حفيظة هذه الملكة وحفيظة أتباعها. ولأنها لم تكن بالتى تستسلم بسهولة، فقد نشب صراع دموىّ بينها وبين أخيها بطلميوس الثامن، وأدّى هذا الصراع إلى فوضى عامة وشاملة (*stasis*) فى كافة أرجاء البلاد.[٢] وفى ضوء هذه الأحداث، بوسعنا أن نفترض أن اختيار لقب فيلاديلفوس يهدف إلى صرف الأنظار عن صلة القرابة الحقيقية بين بطلميوس العاشر وبِرينيكى، خاصة وأن والدها كان ما يزال حياً؛ ويهدف كذلك إلى أن يظهرا بصورة مختلفة عن الصورة التى يعرفها الناس عن والده ووالدته، الجيل السابق لهما مباشرة من الملوك البطالمة.

لقد استمر حكم بطلميوس العاشر وبِرينيكى الثالثة حتى عام ٨٨ ق.م. عندما طرده السكندريون واضطروه إلى مغادرة البلاد، وباءت بالفشل محاولته العودة بالقوة. وأتاحت وفاته الفرصة لأخيه الأكبر العودة إلى مصر، ليبدأ فترة حكمه الثانية التى استمرت حتى عام ٨٠ ق.م. ونظراً لأن بطلميوس التاسع لم يتزوج بعد كليوباترا الرابعة فى أثناء الوقت الذى قضاه فى قبرص، فقد عادت بِرينيكى من آسيا الصغرى إلى الإسكندرية وشاركت والدها فى حكم البلاد.[٣] وحمل الأب وابنته فى فترة حكمهما معاً عدداً من الألقاب التى وصفتهما بأنهما "الإلهين المحبين لأمهما والمنقذين

---

(١) وربما أنهما حاولا بهذه الكيفية صرف الأنظار كذلك عن أن بطلميوس العاشر وصل إلى العرش بالمكيدة التى دبرتها والدته قبل هذا التاريخ بستة أعوام تقريباً، كما سبقت الإشارة. انظر المقابلة التى أشارت إليها (Ager, *op. cit*, p. 16) بين أصل (*gensis*) فكرة زيجة بطلميوس الثانى من أخته الشقيقة أرسينوى الثانية، وبين استمرارية (*persistence*) التقليد بعد ذلك. وبطبيعة الحال فإننا هنا أمام حالة يرمز فيها اللقب إلى علاقة مشابهة لعلاقة بطلميوس بأرسينوى.

(٢) عن هذه الصراعات راجع: Whitehorne, *op. cit.*, pp. 122-128. وأيضاً: Macrudy, *op. cit.*, 156-161.

(٣) راجع: Macrudy, *op. cit.*, p. 174 وربما أن عودتها كانت بعد وفاة زوجها فى العام التالى لمغادرته مصر.

والأخوين المتحابين." وقد جمعت هذه الألقاب، كما هو واضح، بين ألقاب بطلميوس التاسع التى حملها فى أثناء فترة حكمه الأولى،(١) ولقب "فيلاديلفوس" الذى انفردت به كليوباترا بِرينيكى حتى ذلك التاريخ، وإن كان فى صيغة الجمع ليشملها ووالدها.

ومع ذلك فإن صيغة الجمع للقب فيلاديلفوس تستلفت الانتباه فى هذا السياق. لقد كانت هذه هى المرة الأولى فى تاريخ الأسرة التى يظهر فيها هذا اللقب فى صورة الجمع بوصفه لقباً لعبادة ملكية تجمع بين الملك والملكة فى آن واحد. كذلك فإن اللقب لا ينطبق بدلالته الحرفية على الزوجين الملكيين اللذين يشير إليهما، لأن بِرينيكى كانت ابنةً لبطلميوس التاسع، الأمر الذى يؤكد أن دلالته الحقيقية هى الهدف من وراء استخدامه.

ويتفاوت الدارسون حول طبيعة العلاقة بين بِرينيكى ووالدها بطلميوس التاسع فى أثناء الفترة التى اشتركا فيها معاً فى حكم البلاد. وبينما يرى البعض أنه تزوجها،(٢) فإن البعض الآخر يرى أنه لم يفعل، وأنها كانت مجرد شريكة له فى الحكم،(٣) فى الوقت الذى أغفلت فيه ماكوردى الإشارة إلى هذا الأمر تماماً.(٤) وعلى الرغم من أنه لا يمكننا إثبات هذا الأمر على أساس اللقب وحده، فإن استخدامه يدل، على أية حال، على مدى قوته وتأصل دلالاته فى تلك الآونة.(٥) والأمر ذاته ينطبق

---

(١) كان لقبه عندما تولى الحكم عام ١١٦ق.م. هو "المحب لأمه والمنقذ". انظر: Fraser, *op. cit.*, 221. الذى يشير إلى أن والدته حملت هذه الألقاب ذاتها. انظر كذلك: Pausanias, 1. 9. 1. الذى يعلق على لقب "فيلوميتور" موضحاً أن بطلميوس التاسع حمله "على سبيل النكاية والسخرية، لأننا لا نعرف أحداً من الملوك كرهته أمه هذا القدر [من الكراهية]."

(٢) كما يعتقد: Fraser, *op. cit.*, p. 124; Bevan, *A History of Egypt*, p. 334 وكذلك: Whitehorne, *op. cit.*, p. 176.

(٣) كما يرى: Hölbl, *op. cit.*, pp. 190-191. وأيضاً: Ager, *op. cit.*, p. 7. التى ترى أن الزواج سيمثل فى هذه الحالة سابقة من نوعها، وأنه لا يوجد فى الوثائق ما يثبت حدوثه.

(4) Macurdy, *op. cit.*, pp. 172-175.

(٥) ويمكن القول إن خطوة بِرينيكى هذه تذكرنا بما فعله بطلميوس الثانى عندما أشار إلى ابنه من أرسينوى الأولى على أنه ابن للثانية التى كانت شريكته فى الحكم، وهو الأمر الذى أكده بطلميوس الثالث ذاته بعد ذلك فى قرار كانوب.

بطبيعة الحال على اللقب الآخر الذى حملته بِرينيكى مع والدها، والذى يشير إليهما على أنهما الإلهين المحبين لوالدهما. لقد كان شريكها فى الحكم، ووالدها فى الوقت ذاته، هو موضع الإشارة فى هذا اللقب، بينما كان موضعها فى حالته هو بطلميوس الثامن، والده وجدّها فى آن واحد.

وفى عام ٨٠ ق.م. اعتلى العرش البطلمىّ زوجان ملكيان هما بطلميوس الثانى عشر وكليوباترا السادسة. وبينما لا نعرف على وجه الدقة ما إذا كان الاثنان أشقاءً أم لا،[١] فمن الملاحظ أنهما حملا لقبين هما "الإلهين المحبيْن لأبيهما والأخوين المتحابين". ومع ذلك فإن هذا الاحتمال ، فيما يتعلق بموضوعنا، لا يمكن دعمه على أساس الألقاب وحدها، فى ضوء ما سبقت إليه الإشارة من أهمية التمييز بين المعانى الحرفية للألقاب وبين معانيها الحقيقية. إن الذى يستلفت الانتباه بدرجة أكبر فى هذا السياق هو طبيعة اللقبين، ومدى التشابه والتقارب بين دلالاتيهما. لقد حاول بطلميوس الثانى عشر وكليوباترا السادسة باختيارهما للقب "المحبين لأبيهما" التأكيد على انتمائهما للأسرة البطلمية. ويكتسب هذا اللقب، الذى يركز على صلتهما بوالدهما تحديداً، هذه الدلالة فى ضوء معرفتنا أن كليوباترا بِرينيكى، التى كانت آخر الحكام الشرعيين البطالمة، لم تنجب من بطلميوس العاشر سوى بنتاً واحدة يحيط الغموض بمصيرها، وأنهما كانا أبناءً غير شرعيين لبطلميوس التاسع. كذلك فإن لقب الإلهين "الأخوين المتحابين" يؤكد من زاوية أخرى على أحقيتهما فى اعتلاء عرش البلاد إلى جوار بعضهما البعض. وهكذا فإن استخدام هذين اللقبين كان يهدف إلى تحقيق غرضين مختلفين فى آن واحد: التأكيد على فكرتى الانتماء والمشاركة، إلى صرف الأنظار عن أن الدماء التى تجرى فى عروقهما ليست بطلمية خالصة.[٢]

انظر: Strack, *op. cit.*, 88; White, *op. cit.*, 280. وبالنسبة لقرار كانوب فإن بطلميوس الثالث يشير إلى نفسه فى افتتاحيته على أنه ابن "الإلهين الأخوين". انظر ترجمة هذا القرار فى:

M. M. Austin, *The Hellenistic World From Alexander to the Roman Conquest*, London, (1981), # 227, pp. 374-378

(١) انظر: Hölbl, *op. cit.*, p. 195. وكذلك: Bevan, *A History of Egypt*, 347 وأيضاً: Macurdy, *op. cit.*, p. 176 انظر كذلك: مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٩٦: "ولعلها كانت أخته"؛ وأيضاً سيد أحمد الناصرى، المرجع السابق، ص ١٩٦.

(2) Whitehorne, *op. cit.*, p. 178.

لقد اتصف حكم بطلميوس الثانى عشر وكليوباترا السادسة بعدم الاستقرار بسبب تدهور الأوضاع الداخلية فى البلاد، وبسبب تدخل الرومان المستمر فى شؤونها، وتلويحهم المستمر بعدم شرعية حكمهما. واضطر الملك إلى شراء اعترافهم به، وتنازل فى سبيل ذلك عن قبرص، ودفع مبالغ طائلة ليوليوس قيصر كان من جرائها أن أرهقت خزانته. ونتيجة لهذه الأوضاع المتردية ثار عليه أهل الإسكندرية عام ٥٨ ق.م.، واضطر إلى الفرار إلى روما، ليعود بعدها إلى مصر عام ٥٥ ق.م.[١] ولم يطل الأمد ببطلميوس الثانى عشر بعد عودته، وربما أنه كان يشعر بدنو أجله، كما تدل الترتيبات التى قام بها قبل عام من وفاته، لضمان انتقال العرش إلى أبنائه من بعده. وهكذا، فقد أشرك معه فى الحكم عام ٥٢ ق.م. كليوباترا السابعة، أكبر أبنائه، مثلما أنه منح أبناءه ألقاباً لعبادتهم تصفهم بأنهم "الآلهة الصغار الأخوة المتحابون".[٢]

لقد كان بطلميوس يرجو بهذه الخطوة أن يكون انتقال الحكم إلى أبنائه أمراً مضموناً، مثلما أنه كان يأمل، باختياره لقب "الآلهة الأخوة المتحابين" أن يؤكد على مشاركتهم بعضهم بعضاً فى حكم البلاد. وتأتى كلمة "نيوى"، أىّ: "الصغار"، فى هذا السياق لتميز عبادة هؤلاء الأبناء عن عبادته هو وزوجته التى حملت فى شقها الأخير اللقب ذاته. وهكذا حملت كليوباترا السابعة لقب "فيلاديلفوس" وحمله معها أخواها بطلميوس الثالث عشر وبطلميوس الرابع عشر. وتبين الأحداث التى أعقبت وفاة بطلميوس الثانى عشر أن رغبته فى أن يكون انتقال الحكم هادئاً قد تحققت، وإن لم يتحقق أمله فى أن يشترك أبناؤه فى الحكم معاً وأن تسود بينهم روح الأخوة والانسجام التى يوحى بها لقب "الأخوة المتحابين". لقد حاولت كليوباترا الاستئثار بالحكم لنفسها منذ البداية، إلا أنها اضطرت إلى قبول أخيها الأصغر منها شريكاً لها فى الحكم،[٣] وحمل الاثنان لقباً يميزهما كحاكمين للبلاد هو "الإلهين

---

(١) مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ٩٧، وكذلك: إبراهيم نصحى، المرجع السابق، صفحات ٢٦٧-٢٨٧ عن سياسته بشكل عام.

(٢) راجع: Hölbl, *op. cit.*, p. 223 وعن الدلالات المختلفة لكلمة (νεοσ) فى هذا السياق، انظر:
Nock, "Notes on Ruler-Cult," pp. 34-36

(٣) لقد كان يصغرها بحوالى ثمان سنوات، كما يوضح:
H. Volkmann, *Kleopatra: Politik und Propaganda*, München, (1953), p. 57

المحبيّن لأبيهما".[١] ويبين اقتصار كليوباترا وأخيها على هذا اللقب، وتخليهما متعمدين عن اللقب الذى اختاره لهما والدهما من قبل والذى حملاه قبل اعتلائهما العرش، أن روح التنافس بينهما كانت أقوى من أن تفسح المجال للمحافظة على التقاليد. ومما يؤكد ذلك أن الأوصياء على بطلميوس الثالث عشر حاولوا التخلص من كليوباترا، على الرغم من التسوية التى تمت بينهما.[٢]

وفى تلك الأثناء أتى يوليوس قيصر إلى مصر، وحكم فى النزاع الدائر بين كليوباترا وأخيها، بأن قرأ وصية والدهما وأقرهما معاً على عرش البلاد. إلا أن بطلميوس لم يرض بحكم قيصر، وتجدد الصراع بينه وبين كليوباترا التى كان إلى جوارها هذه المرة يوليوس قيصر، فى الحرب المعروفة باسم "حرب الإسكندرية"، التى أشار إليها قيصر فى كتابه "الحرب الأهلية"، والتى كلفت بطلميوس حياته.[٣] وللمرة الثانية نفّذ يوليوس قيصر وصية بطلميوس الثانى عشر، وأعلن كليوباترا وأخاها الصغير بطلميوس الرابع عشر شريكين فى حكم البلاد.[٤] وكان ذلك الوضع يعنى فى الحقيقة وضع مقاليد الأمور فى يد كليوباترا؛ لأن عمر بطلميوس فى تلك الآونة كان لا يتعدى الثانية عشرة أو الثالثة عشرة. وعلى ما يبدو فإن صغر سنه بهذه الكيفية جعل كليوباترا تتقبله شريكاً إلى جوارها، كما يدل اللقب الذى أضافته إلى عبادتهما، والذى يصفهما بأنهما "الإلهان المحبان لأبيهما والأخوان المتحابان".[٥]

وعلى الرغم من مشاركة كليوباترا السابعة لأخويها الحكم، وأن ذلك يعنى طبقاً للتقاليد البطلمية أنها قد تزوجتهما، فى ضوء الظروف التى أشرنا إليها واحداً بعد الآخر، فإن هذا الزواج لم يتم فى

---

(١) انظر: Fraser, *op. cit.*, p. 126 وكذلك: Bevan, *A History of Egypt*, p. 360

(٢) متهمين إياها بأنها حاولت قتل أخيها بالسم. راجع: Macurdy, *op. cit.*, 186

(٣) عن هذه الأحداث انظر بشكل عام: د/ آمال محمد الروبى، مصر فى عصر الرومان، ط ٢، جدة (١٩٨٤)، صفحات ٢٧-٣٠؛ والدكتور/ عبد اللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء المصادر البردية، القاهرة (١٩٨٨)، صفحات ١٧-١٩؛ وإبراهيم نصحى، المرجع السابق، صفحات ٣٠١-٣١٢. انظر أيضاً: Caesar, *De Bello Civili*, 106-107 وأيضاً: Ogden, *op. cit.*, 101

(4) Volkmann, *op. cit.*, 64.

(5) Hölbl, *op. cit.*, 212 with note 72.

أىّ من الحالتين. لقد كانت علاقتها بأخيها الأكبر تنافسية طوال مراحلها بالإضافة إلى كونه أصغر منها وما يزال تحت الوصاية. أما بالنسبة لأخيها الأصغر فإن زواجها منه كان "صورياً"، لأنها كانت فى ذلك الوقت على علاقة فعلية مع يوليوس قيصر.[١] وهكذا فإنه يمكن القول بأن لقب فيلاديلفوس الذى حملته كليوباترا، واشتركت فيه مع أخويها الصغيرين، كان يهدف إلى التأكيد على أمر لم يعد له وجود فى تاريخ الأسرة البطلمية. لقد كانت كليوباترا أختاً شرعية لهذين الملكين، ولكن العلاقة بينهم كانت أبعد ما تكون عما يفترضه اللقب بمعناه الحرفىّ. وفيما يتعلق بالدلالة الحقيقية التى اكتسبها اللقب فى القرن الأخير قبل الميلاد ، فإنها أيضاً لم تكن موجودة هنا لأن كليوباترا لم تكن زوجة لأىّ منهما. ربما أن حقهما الشرعىّ فى الميراث لم يكن محل نقاش أو نزاع بمقتضى وصية والدهم،[٢] ولكن مسألة تقسيم الإرث أثبتت أنها مشكلة تستعصى على الحلّ فى ضوء أطماع كليوباترا ورغبتها فى الاستئثار بالحكم لنفسها دون مراعاة لرابطة الأخوة. ولعل أكبر دليل على أن اللقب أصبح خالياً من أية دلالات فى تلك الآونة يتمثل فى إسقاط كليوباترا له من قائمة ألقابها عندما تزوجت من أخيها بطلميوس الثالث عشر، وبعد أن أنجبت ابنها من قيصر. وفى حقيقة الأمر فإن كليوباترا تخلصت أيضاً من أخيها بطلميوس الرابع عشر ذاته، الذى يشير إليه اللقب.[٣]

ومع ذلك عاد لقب "فيلاديلفوس" إلى الظهور مرة أخرى قرب نهاية حكم كليوباترا، وإن كان الأمر قد استغرق حواليّ عشر سنوات حتى يستعيد مكانته. وكانت كليوباترا قد تزوجت من ماركوس أنطونيوس بعد مقتل قيصر، وأنجبت منه ثلاثة أبناء حمل أصغرهم اسم بطلميوس. وفى عام ٣٤ ق.م.، وفى الاحتفال الكبير الذى أقيم فى الإسكندرية، حملت كليوباترا نفسها بعض الألقاب الجديدة

---

(١) يجمع المؤرخون على الصفة "الصورية" لزيجتى كليوباترا من أخويها. انظر: White, *op. cit.*, p. 261; Bevan, *A History of Egypt*, p. 366 وكذلك د/ زكى على، كليوباترة: سيرتها وحكم التاريخ عليها، القاهرة، بدون تاريخ، ص ١٥.

(٢) التى أثبتها يوليوس قيصر فى مؤلفه "الحرب الأهلية" فى الفقرة رقم (١٠٨) من الكتاب الثالث:
In testamento Ptolemaei patris heredes erant scripti ex duobus filiis major, et ex duabus ea quae aetate antecedebat.

(3) Pomeroy, *Goddesses, Whores, Wives and Slaves*, p. 124 انظر كذلك: Ager, *op. cit.*, p. 8 with note 45.

ومنحت البعض الآخر لأبنائها، وتم تقسيم المناطق التابعة لأنطونيوس على أبنائها منه ومن قيصر.[١] وبينما حمل ابنها الأكبر لقب "ملك الملوك"، فقد حمل ابنها الأصغر اسم بطلميوس لقب "فيلاديلفوس". وتبدو المقابلة هنا واضحة بين اللقبين، خاصة وأن ملك الملوك كان لقب ابنها من قيصر، وأن لقب فيلاديلفوس كان لقب أصغر أبنائها من ماركوس أنطونيوس، وأن توأمها من الأخير حملت فيه ابنتها كليوباترا لقب "سيلينى" أىّ: القمر، وحمل ابنها الإسكندر لقب "الشمس". وكما هو واضح فإن اختيار كليوباترا لهذه الألقاب لم يكن عشوائياً، كما يدل على ذلك أيضاً أنها اختارت لنفسها لقب "ملكة الملوك".[٢]

لقد أتت هذه الملكة فى أعقاب سلسلة طويلة من الملوك والملكات البطالمة، وكانت أمامها قائمة طويلة من الألقاب التى تعى جيداً دلالاتها وكيفية استخدامها. وبغض النظر عن دلالة بقية الألقاب التى حملها أبناء كليوباترا، فإن اختيارها للقب فيلاديلفوس الذى أطلقته على ابنها الصغير من ماركوس أنطونيوس يهدف إلى التقريب بينه وبين إخوته بشكل عام، وبين أخيه الأكبر بشكل خاص، خاصة وأنهما كانا من أبوين مختلفين. ولأن اسم ابن كليوباترا الأكبر من أنطونيوس كان الإسكندر وكان اسم هذا الابن بطلميوس، فإن هدف كليوباترا من وراء هذه الأسماء، ومن وراء اللقب الذى اختارته، كان التأكيد على الأصول اليونانية المقدونية للأسرة البطلمية، وعلى استمرارية حكمها فى الوقت ذاته، بل والتأكيد على أن لهؤلاء الأبناء الحقّ فى أن يرثوا ما كان لآبائهم وأجدادهم من نفوذ وسلطان.

ولا حاجة إلى التأكيد أن استخدام لقب فيلاديلفوس فى هذه الحالة يشتمل على قدر من الغموض

---

(١) Bowman, *op. cit.*, p. 35 وكذلك: إبراهيم نصحى، المرجع السابق، صفحات ٣٤٨-٣٥٢، وأيضاً: لطفى عبد الوهاب، المرجع السابق، صفحات ٢٤٦-٢٤٩، راجع أيضاً: A. E. P. B. Weigall, *The Life and Times of Cleopatra, Queen of Egypt*, London, (1914), p. 196. الذى يعلق موضحاً أن الإسكندرية أصبحت عندئذ عاصمة لإمبراطورية شرقية. Bowman, *op. cit.*, p. 35 وكذلك: إبراهيم نصحى، المرجع السابق، صفحات ٣٤٨-٣٥٢، وأيضاً: لطفى عبد الوهاب، المرجع السابق، صفحات ٢٤٦-٢٤٩، راجع أيضاً: A. E. P. B. Weigall, *The Life and Times of Cleopatra, Queen of Egypt*, London, (1914), p. 196 الذى يعلق موضحاً أن الإسكندرية أصبحت عندئذ عاصمة لإمبراطورية شرقية.

(2) Macurdy, *op. cit.*, p. 203. وأيضاً: Whitehorne, *op. cit.*, pp. 187-190.

الذى لا يقل عما به من وضوح. فاللقب، فى الوقت الذى يدلل فيه على محبة بطلميوس الصغير لإخوته الأكبر منه سناً، لا يوضح على وجه الدقة موضع هذه المحبة، خاصة وأنه يمكن أن يعنى فى حالته "المحب لأخيه"، وكذلك "المحب لأخته". ومن ناحية أخرى فإن هذا الغموض يتيح لنا أن نتساءل عن "الأخ" الذى كانت تقصده كليوباترا بهذا اللقب، هل هو ابنها الآخر من أنطونيوس وأخوه الشقيق؟ أم أنه أخوهما الأكبر من قيصر وأخوه غير الشقيق؟ أم أنها كانت تريد منه أن يكون محباً لهم جميعاً؟ وعلى أية حال، فإن دلالات الألقاب التى أطلقتها كليوباترا على أبنائها وعلى نفسها لم تكن خافية على رعاياها،(١) مثلما أنها لم تكن خافية على الرومان الذين كانوا يدركون جيداً نواياها وأهدافها، كما يتضح من الدعاية الرومانية التى ضخمت من الخطر الذى تمثله كليوباترا على روما وعلى مصالحها.(٢)

(١) كما يتبين، على سبيل المثال، من صيغة التصغير التى أطلقها أهل الإسكندرية على ابنها من يوليوس قيصر، قيصرون، والتى كانت "على سبيل السخرية"، كما يذكر مصطفى العبادى، المرجع السابق، ص ١٠٤، وهو الأمر الذى فعله السكندريون من قبل عندما أطلقوا على بطلميوس الثامن بدلاً من لقبه "يورجيتيس" لقب "كاكيرجيتيس" الذى يعنى الشرير، ولم يغيروا بذلك سوى المقطع الأول فى لقبه الأصلى. انظر: Athenaeus, IV, 184 b-c; XII, 549d الذى يذكر صراحة أنه أطلق عليه بواسطة السكندريين (ὑπὸ Ἀλεχανδρέων).

(٢) عبد اللطيف أحمد على، المرجع السابق، صفحات ٢٩-٤٠، وكذلك: Bowman, *op. cit.*, pp. 35-36. وأيضاً: S. A. Takaes, "Alexandria in Rome," *HSCP*, 97 (1995), p. 261. حيث يناقش نظرة روما إلى موقعة أكتيوم، وتشويهها لصورة كليوباترا، ودور فيرجيليوس فى هذا المجال

الخاتمة

يتبين من المناقشة السابقة للقب فيلاديلفوس أنه كان لقباً يحمل الكثير من الدلالات التى تعدّت معناه اللغوىّ، وأنه كان من أهم الألقاب التى حملها الملوك والملكات البطالمة. وبينما يمكن تمييز دلالته الاجتماعية بوصفها موضع التركيز عند ظهوره لأول مرة فإنه سرعان ما اكتسب أيضاً دلالة دينية، وبمرور الوقت برزت إلى المقدمة دلالته السياسية. كذلك فإن ظروف صياغة هذا اللقب تحتم علينا أن نميز، منذ بداية استخدامه، بين دلالته "الحرفية" التى تشير إلى مشاعر الحب تجاه الأخوة الأشقاء، ودلالته "الحقيقية" التى تمثل الغرض والهدف من استخدامه فى المقام الأول، والتى تتضح من خلال السياق الذى استخدم فيه. لقد استخدم هذا اللقب فى غالبية الأحيان بدلالته الحقيقة ذات الأبعاد الاجتماعية والسياسية، ودون أية مراعاة لدلالته الحرفية، عندما حمله بعض الملوك والملكات الذين كانوا غير أشقاء. وفى مثل هذه الحالات كانت الدلالة تجمع بين تأكيد أحقية الزوجين الحاكمين فى اعتلاء العرش، وإبراز دور الملكة بوصفها شريكة فى الحكم. لقد ساعد هذا اللقب، الذى بدأ معه أيضاً تقليد زواج الملوك البطالمة من أخواتهم الشقيقات، بمرور الوقت على تأكيد فكرة أن تكون المملكة إرثاً مشتركاً للزوجين يحكمانها بوصفهما، بين ألقاب أخرى، "الإلهين الأخوين المتحابين"، وأرسى قاعدة اقتصار الملك البطلمىّ على زوجة ملكية واحدة كانت فى غالبية الأحيان أخته الشقيقة.

كذلك فقد صيغت بمرور الوقت ألقاب أخرى على غرار فيلاديلفوس تشير أيضاً إلى علاقة أسرية خاصة، مثل لقب "فيلوباتور" ولقب "فيلوميتور". وعلى الرغم من أنه تمت الإشارة على صفحات الدراسة بإيجاز إلى دلالات هذه الألقاب، فإنها تكفى لكى تؤكد أن باستطاعتنا النظر إلى لقب فيلاديلفوس على أنه يمثل نموذجاً لظاهرة الألقاب

ككل، وبخاصة لتوضيح كيفية استخدامها. إنه يعرفنا بأهمية الألقاب فى المجتمع البطلمىّ كوسيلة للتعريف بمكانة الملوك البطالمة، وكذلك لتأكيد هذه المكانة، عن طريق الإشارة إلى صلات أسرية تربطهم ببعضهم البعض (سواءً أكانت هذه الصلات حقيقية أم مزعومة)، وكذلك كوسيلة للدعاية والتعبير عن بعض الميول والاتجاهات السياسية التى كانت فى بعض الأحيان لا تتخطى مجرد حدود الرغبة والتمنى.

الملوك الذين حملوا لقب فيلاديلفوس
فى مصر البطلمية

م	اسم الملك وترتيبه	التاريخ
١	بطلميوس الثانى[١]	٢٤٦.٢٨٤ ق.م.
٢	بطلميوس التاسع[٢]	٨٠.٨٨ ق.م.
٣	بطلميوس الثانى عشر	٥١.٨٠ ق.م.
٤	بطلميوس الثالث عشر[٣]	٤٧.٥١ ق.م.
٥	بطلميوس الرابع عشر	٤٤.٤٧ ق.م.
٦	بطلميوس بن أنطونيوس[٤]	-

(١) حمل هذا اللقب فى القرن الثانى قبل الميلاد، ولم يعرف به فى حياته.

(٢) كان حمله للقب بعد عودته إلى مصر من قبرص، وفى المرحلة الثانية من حكمه التى اشترك فيها مع ابنته كليوباترا برينيكى الثالثة التى كانت تحمله قبله.

(٣) حمل بطلميوس الثالث عشر لقب فيلاديلفوس فى صباه، وأسقطه هو وكليوباترا من لقب الحكم الذى أطلق على عبادتهما، بعد أن آل إليهما الحكم بعد وفاة والدهما.

(٤) حمل بطلميوس هذا لقبه وهو صغير فى الأعوام القليلة التى أعقبت احتفالات عام ٣٤ ق.م. والتى انتهت بدخول أوكتافيانوس مصر عام ٣٠ ق.م. وبالقضاء على حكم الأسرة البطلمية.

الملكات اللائى حملن لقب فيلاديلفوس
فى مصر البطلمية

م	اسم الملكة وترتيبها	التاريخ
١	أرسينوى الثانية[١]	٢٧٠.٢٧٨ ق.م.
٢	برينيكى الثانية[٢]	٨٠.١٠١ ق.م.
٣	كليوباترا السادسة	٥٤.٨٠ ق.م.
٤	كليوباترا السابعة [٣]	٣٠.٥١ ق.م.

(١) التاريخ المثبت هنا هو التاريخ المحتمل لعودتها إلى مصر، علما بأن الدارسين يختلفون بشأن تاريخ زواجها من بطلميوس الذى يجعله البعض قريباً من تاريخ عودتها حوالى عام ٢٧٦ ق.م. بينما يتأخر به البعض الأخر حتى عام ٢٧٣ ق.م.

(٢) انفردت برينيكى باللقب فى أثناء مشاركتها لزوجها بطلميوس العاشر الحكم، فى المدة من عام ١٠١ ق.م. وحتى عام ٨٨ ق.م.؛ ثم اشتركت فيه بعد ذلك مع والدها حتى وفاته عام ٨٠ ق.م.

(٣) اشتركت كليوباترا السابعة فى اللقب مع أخوتها قبل وفاة والدها، وعندما تولت الحكم اشتركت فيه مع أخيها الصغير بطلميوس الرابع عشر فيما بين أعوام ٤٤.٤٧ ق.م.

مراجع البحث

أولاً: المراجع العربية:

. آمال محمد الروبى، مصر فى عصر الرومان، جدة (١٩٨٤).

. إبراهيم نصحى، تاريخ مصر فى عصر البطالمة، القاهرة (١٩٨٤).

. زكى على، كليوباترة: سيرتها وحكم التاريخ عليها، القاهرة (بدون تاريخ).

. سيد أحمد على الناصرى ، تاريخ وحضارة مصر والشرق الأدنى فى العصر الهللينستى ، القاهرة (١٩٩٢).

ـ عبد اللطيف أحمد على، مصر والإمبراطورية الرومانية فى ضوء المصادر البردية، القاهرة (١٩٨٨).

. لطفى عبد الوهاب يحيى، دراسات فى العصر الهلنستىّ: أبعاد العصر الهلنستىّ، دولة البطالمة فى مصر، الإسكندرية (١٩٩٧).

. مصطفى العبادى، مصر من الإسكندر الأكبر إلى الفتح العربىّ، القاهرة (١٩٨٥).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Ager، S. L.، "Familiarity Breeds: Incest and the Ptolemaic Dynasty،" *JHS*، 125 (2005)، pp. 1-34.

- Austin، M. M.، *The Hellenistic World From Alexander to the Roman conquest*، London، (1981).

- Bevan، E. R.، "The Deification of Kings in Greek Cities،" *EHR*، 16، no. 64 (1901)، pp. 625-639.

- ----------، *A History of Egypt under the Ptolemaic Dynasty*، London، (1927).

- Bowman، A. K.، *Egypt After the Pharoahs: 332B.C.-AD 642، From Alexander the Great to the Arab Conquest*، London، 1986

- Chamoux، Françoix، *Hellenistic Civilization*، trans. by Michel Roussel (with margret Roussel)، Oxford، (2003).

- Chauveau، M.، "Ptolémée II le Philadelphe،" in *Alexandrie IIIe Siècle au J.-C.*، Dirigé par Christian Jacob et François de Polignac Centre، Paris، (1992)، pp. 138-151.

- Ellis، W. M.، *Ptolemy of Egypt*، London، (1994).

- Fraser، P. M.، *Ptolemaic Alexandria*، Oxford، (1972).

- Grant، M.، *From Alexander to Cleopatra: The Hellenistic World*، New York، (1982).

- Hazzard، R. A.، "The Regnal Years of Ptolemy II،" *Phoenix*، vol. 41 (1987)، pp. 140-158.

- ----------، "Did Ptolemy I get his surname from the Rhodians?" *ZPE*، (1992)، pp. 52-56.

- Hobson، D.، "Naming Practices in Roman Egypt،" *BASP*، 26 (1989)، pp. 157-174.

- Hölbl، G.، *A History of the Ptolemaic Empire*، trans. by Tina Saavedra، London، (2001).

- Keith-Hopkins، M.، "Brother-Sister Marriage in Roman Egypt،" *CSSH* 22 (1980)، pp. 303-354.

- Lewis، N.، *Life in Egypt under the Roman Rule*، Oxford، (1983).

- Longega، Gabriella، *Arsinoe II*، Roma، (1968).

- Macurdy، G. H.، *Hellenistic Queens*، Baltimore، (1932).

- Nock، A. D.، "Notes on Ruler Cult I-IV،" *JHS*، 48 (1928)، pp. 21-43.

- ----------، "Συνναοσ Θεοσ," *HSCP*، 41 (1930)، pp. 1-62.

- Oates، J. F.، "Theoi Soteres،"*Etudes de Papyrologie*، IX (1959)، pp. 55-72.

- Ogden، Daniel، *Polygamy، Prostitues، and Death: The Hellenistic Dynasties*، London، (1999).

- Pomeroy، S. B.، *Goddesses، Whores، Wives and Slaves: Women in Classical Antiquity*، New York، (1975).

- ----------، *Women in Hellenistic Egypt، from Alexander to Cleopatra*، New York، (1984).

- Quaegebeur، J.، "Documents concerning a Cult of Arsinoe Philadelphos،"

JNES، 30، no. 4 (1971)، pp. 239-270.

- Shaw، B. D.، "Explaining Incest: Brother-Sister Marriage in Graeco-Roman Egypt،" *Man، New Series*، vol. 27 issue 2 (1992)، pp.267-290.

- Strack، M. L.، *Die Dynastie der Ptolemäer*، Berlin، (1897).

- Takaes، S. A.، "Alexandria in Rome،" *HSCP*، 97 (1995)، pp. 263-276.

- Tarn، W. W.، and Griffith، G. T.، *Hellenistic Civilization*، 3rd ed.، New York، (1951).

- Tondriau، J. L.، ”Les souveraines Lagides en Déesses au IIIe Siecle avant J.-C.،" *Etudes de Papyrologie*، (1947)، pp. 1-11.

- Volkmann، H.، *Kleopatra: Politik und Propaganda*، München، 1953

- Weber، G.، "The Hellenistic Kings and their Poets: Silencing Dangerous Critics،" *Ancient Society*، 29 (1998/9)، 147-174.

- Weigall، A. E. P. B.، *The Life and Times of Cleopatra، Queen of Egypt*، London، (1914).

- White، R. E.، "Women in Ptolemaic Society،” *JHS*، 18 (1898)، pp. 238-266

- Whitehorne، J.، *Cleopatras*، London، (1994).

- Wilcken، U.، *Alexander the Great*، trans. by G. C. Richards، New York، (1967).